تعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة والتعليم

د. علياء بنت علي بن بكر فلمبان
جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين

المقدمة:

الحمد لله المتفرد بالكمال، خالق الخلق والعزة والجلال، أحمده جل شأنه وأشكره، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، دلّنا على الخير وكريم الخصال، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما تعاقب الليل والنهار.

فمما لا شك فيه أن العمل الخيري عملٌ جليلٌ يحقق الترابط والتآلف بين أفراد المجتمع، والمتأمل في أهمية العمل الخيري، يلمس أهمية نشر ثقافته في المجتمع المسلم، وضرورة تربية النشء على ثقافة العمل الخيري وفق منهج معتدل، من حيث التأصيل والتوعية بأهم المعايير، لتحقيق المقاصد السامية للعمل الخيري في المجتمع المسلم.

وحيث إن تطبيقات العمل الخيري متعددة في المملكة العربية السعودية، ووسائل تعزيز ثقافة العمل الخيري تتعدد بتعدد التطبيقات، فإن مجال الدعوة والتعليم من أهم المجالات التي يُستفاد منها في غرس هذه الثقافة ونشرها، بحيث يسهل على النشء فيما بعد تطبيقها عمليا.

أهداف البحث:

١- التعرف على مفهوم العمل الخيري وأهميته في الدعوة إلى الله والتعليم.

٢- الكشف عن أهمية تعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة إلى الله والتعليم.

٣- تحديد مجالات توظيف التعليم لتعزيز ثقافة العمل الخيري، وأهم تطبيقات العمل الخيري فيه.

٤- تقديم تصور مقترح لتطوير نشر العمل الخيري في الدعوة إلى الله والتعليم.

الدراسات السابقة:

١- فقه العمل الخيري التطوعي ودوره في التنمية الاجتماعية (الأردن نموذجا)- بسام عوض عبد الرحيم- رسالة مقدمة لمرحلة الدكتوراه- جامعة الأردن:

قام الباحث بتسليط الضوء على العمل الخيري التطوعي من منظور الفقه الإسلامي، وإبراز دوره التنموي الاجتماعي، باستلهام ماضيه، واستقراء واقعه، واستشراف مستقبله.

تتفق الدراسة في كونها تتناول موضوعات العمل الخيري من التعريف والأهمية والأدلة.

وتختلف الدراسة في كونها لم تتعرض لطرق تعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة والتعليم، وإنما تناولت ثقافة العمل الخيري من منظور فقهي.

٢- دور الأنشطة الطلابية في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى جامعة القصيم (دراسة ميدانية)- آسيا عبد الله اللحيدان- رسالة مقدمة لمرحلة الماجستير- جامعة القصيم:

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع دور الأنشطة الطلابية كوسيلة لتعزيز ثقافة العمل الخيري لدى طالبات جامعة القصيم.

تتفق الدراسة في كونها تطرقت لجانب التعزيز.

وتختلف الدراسة في كونها سلطت الضوء على وسيلة واحدة من وسائل التعزيز، وحصرت التعزيز على طالبات جامعة القصيم.

خطة البحث:

يتكون البحث من ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم العمل الخيري وأدلته.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم العمل الخيري.

المطلب الثاني: أدلة العمل الخيري من الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: تعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة إلى الله.

وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد بعنوان:

العمل الخيري والدعوة إلى الله.

المطلب الأول: ماهية ثقافة العمل الخيري في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: أهمية تعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: تعزيز ثقافة العمل الخيري في العملية التعليمية.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية تعزيز ثقافة العمل الخيري في التعليم.

المطلب الثاني: مجالات توظيف العملية التعليمية لتعزيز ثقافة العمل الخيري.

المطلب الثالث: تصور مقترح لتطوير نشر ثقافة العمل الخيري في العملية التعليمية

ملخص البحث:

يُعرّف العمل الخيري بأنه: جهد يتبناه فرد أو جماعة، يحقق هذا الجهد التعاون والتكافل والتآزر بين أبناء المجتمع الواحد، لا يبتغون بذلك الجهد مقابلا ولا نفعا من البشر، إنما يبتغون الأجر من الله العلي القدير.

ولقد أصّل ديننا الإسلامي الحنيف العمل الخيري في مجالاتٍ شتى، وذلك من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومن خلال تلك الأدلة يتبين لنا أن مفهوم العمل الخيري قد اكتسب أهمية بارزة في مجالي: الدعوة إلى الله والتعليم، لأنهما من أهم المجالات التي يمارس فيهما المسلم العمل الخيري.

لأجل ذلك كان من الأهمية بمكان تعزيز ثقافة العمل الخيري في هذين المجالين، ونعني بعملية التعزيز: دعم عمل الخير بوسائل وأساليب متعددة تؤدي إلى الإبقاء على العمل الخيري وزيادته، وتتعدد أساليب التعزيز ووسائله كالتشجيع والترغيب والمديح وغيرها، والتذكير بالأجر الأخروي، وهو من أهم المعززات وأفضلها.

وتتعدد مجالات العمل الخيري التي يُعنى بتعزيزها لدى النشء منذ مراحل تعليمهم الأولى: بين المجال الأسري، والتعليمي، والصحي، والبيئي، ولكل منهم أهميته، وحاجة المجتمع الماسة له.

وقد تم وضع آلية وتصور مقترح لتعزيز ثقافة العمل الخيري في العملية التعليمية على مستويات عدة هي: -على مستوى الطالب: عن طريق إعداد الطالب ميدانيا للعمل الخيري، بحيث يتم وضع مناهج تطبيقية، تتناول تدريبه على أعمال الخير، باستخدام الوسائل الحديثة في ذلك، سواء للتنظيم أو للإعلان عبر الانترنت، وبالوسائل التقنية الحديثة، والأساليب المستجدة، مواكبة للتطور، وهذا يحتاج إلى تخصيص حصص خاصة بالممارسة والتدريب، ولا يمنع أن يكون ذلك في حصص النشاط.

-على مستوى المعلم: وذلك بإنشاء لجنة مكونة من بعض المعلمين، تهتم هذه اللجنة بانتقاء الطلاب الموهوبين، في مجالاتٍ متعددة، وذلك لتطوير مواهبهم وتسخيرها للأعمال الخيرية والتطوعية.

-على مستوى المناهج الدراسية: وذلك باستحداث مادة تدريبية عملية، خاصة بتأهيل الطالب وإعداده للعمل الخيري الميداني، أو إدراج بعض المفردات والدروس التي تعنى بهذا الأمر نظريا وعمليا، وتؤكده وتشجع عليه وتحفّز له.

- على مستوى البيئة التعليمية: عن طريق تفعيل دور المسابقات الثقافية حول موضوعات الأعمال الخيرية، والجوائز والمكافآت التحفيزية للمبادرين في الأعمال الخيرية.

Research abstract:

Charity is defined as the efforts that are exerted by an individual or a group of people to enrich cooperation, integrity and coordination among people in the same community. The efforts they exert are free with no returns expected from people as they only seek Allah's reward .

Islam has founded charity in various fields dictated in the Holy Quran and prophetic hadiths, which reflects the importance of charity in general and in my field in particular, which is the Call for Allah and Education as these both are ones of the most rewarding field for Muslims to practice charity .

Thus, it is important to spread the culture of charity in these two fields and to support it variously to sustain and increase it widely through praise, encouragement, recommendation, and reminding people how rewarding it is in the hereafter as one of the supportive ways.

Charity fields that to be enrooted in children throughout their primary study stages are numerous such as family, education, health and environment in terms of their importance and community's needs .

A mechanism to support charity on various levels has been suggested as follows on :

Students' level: to be prepared practically for charity through applied syllabi to train them to propagate and coordinate charity programs via the Internet, modern technologies and up to date means. Special classes should be assigned for training and practice or be integrated in the extra-curriculum program .

Teachers' level: to form a committee of competent teachers to choose talented students in various fields to get them developed and able to use their talents to perform charity and voluntary works .

Syllabi level: to write a new academic subject for qualifying and preparing students for field charity or to integrate some classes or lessons into the syllabus to teach charity in theory and practice and to encourage and support charity work.

Educational environment: to activate cultural competitions on charity works, incentive prizes and rewards for charity initiators .

المبحث الأول: مفهوم العمل الخيري وأدلته

المطلب الأول: مفهوم العمل الخيري

يتألف العمل الخيري من كلمتين هما: "العمل" و "الخيري".

أما العمل: فنعني به المهنة والفعل، وجمعها أعمال[1]، قال الله تعالى في آية الصدقات: ﴿ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾ التوبة: ٦٠

وهم السعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها، واحدهم عامل وساع[2].

وأما "الخيري": فهو لغة نسبة إلى الخير، والخير: ضد الشر، يقول تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ ﴾ التوبة: ٨٨

جمع خَيرة وهي الفاضلة من كل شيء[3].

وقد عرّف المختصون العمل الخيري اصطلاحا بتعريفات متعددة منها:

- العمل الخيري: (مجموعة أو منظومة من القيم والمبادئ والأخلاقيات والمعايير والرموز والممارسات، التي تحض على المبادرة على إغاثة الآخرين، وتقديم النفع إلى المحتاجين، وذلك بعمل الخير الذي يتعدى نفعه إلى الغير، إما بدرء مفسدة، أو جلب منفعة، تطوعا من غير إلزام ودون إكراه)[4]

- وعَرّف أيضا بأنه: (ذلك الكم المركب من المفاهيم والأفكار والمبادئ والقيم والنظم والعادات والتقاليد، المتصلة بالعمل الخيري)[5]

- ويُعرّف أيضا بأنه: (كل ما يحقق مصالح الناس، ولا يخالف شرع الله فهو خير، فعمل الفرائض والمندوبات والمباحات بنية الأجر، والابتعاد عن المحرمات والمكروهات، كلها من الأعمال الخيرية التي تحقق المصلحة للفرد والجماعة).[6]

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروز أبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م، فصل العين، (١٠٣٦/١).

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م، باب العين واللام مع الميم، (٢٥٦/٢).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م، (٦٥١/٢).

(٤) العمل التطوعي في ميزان الإسلام، أحمد محمد عبد العظيم الجمل، (٥٧).

(٥) ثقافة العمل الخيري كيف نرسّخها وكيف نعممها، د. عبد الكريم بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، (٩).

(٦) العمل الخيري في مكة المكرمة في عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، د. آمال بنت رمضان صديق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، (٢٠).

وخلاصة القول إن العمل الخيري: جهد يتبناه فرد أو جماعة، يحقق هذا الجهد التعاون والتكافل والتآزر بين أبناء المجتمع الواحد، لا يبتغون بذلك الجهد مقابلا ولا نفعا من البشر، إنما يبتغون الأجر من الله العلي القدير.

وإضافة كلمة (ثقافة) للعمل الخيري لسببين:

أولا: العمل الخيري، عملٌ جليلٌ قد أقرته الشريعة الإسلامية وحثّت عليه في جميع المجالات، وهو يغذي الأمة، أفرادا وجماعات، بالمثل والقيم والأخلاق السامية، كالترابط والتعاون والمحبة، فلسنا بحاجة إلى استيراد مثل هذه المبادئ والقيم من الحضارات الأخرى، أو من الغرب، بل هي من أسس وصلب هذا الدين القويم، الذي كان له قصب السبق في تأصيل وتقرير الأعمال الخيرية، فهي بمثابة الثقافة التي تميزنا عن غيرنا من الأمم والشعوب والأديان.

ثانيا: ثقافة العمل الخيري، إذا أصبحت ثقافة الأمة الإسلامية، فإنها تعني أن الناشئ سيتشربها في وقت مبكر من عمره، فتكوّن له تربة خصبة لغرس قيم التعاون والترابط والوطنية، وتكون له بمثابة الهوية التي تميزه.

المطلب الثاني: أدلة العمل الخيري من الكتاب والسنة

أولا / بعض أدلة العمل الخيري الواردة في القرآن الكريم:

جاء العمل الخيري في القرآن تارة بمعنى فعل الخير، يقول تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ البقرة: ١١٠

وتارة في صورة الإحسان لذوي الحاجات، يقول تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ البقرة: ١٧٧

ومنها ما جاء في صورة الإنفاق في سبيل الله، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٤

وجاء العمل الخيري مقترنا بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ آل عمران: ١١٤

وجاء أيضا في صورة العمل الصالح، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٦٢

ثانيا / بعض أدلة العمل الخيري الواردة في السنة النبوية:

جاء العمل الخيري في أحاديث النبي ﷺ تارة في صورة الإنفاق في سبيل الله، يقول ﷺ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ العِبادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)[٧].

وتارة يأتي العمل الخيري في صورة السعي على الأرملة والمسكين، يقول ﷺ: (السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ)[٨].

ويأتي أيضا في صورة الإحسان على الحيوان، يقول ﷺ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)[٩].

وجاء العمل الخيري في إماطة ما تأذى به الناس في الطريق، يقول صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ)[١٠].

---

[٧] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة للنشر والتوزيع، ط١، باب قول الله تعالى: (فأما من أعطى واتقى)، (١٤٤٢) (١٥/٢).

[٨] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب فضل النفقة على الأهل، (٥٣٥٣) (٦٢/٧).

[٩] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب فضل سقي الماء، (٢٣٦٣) (١١١/٣).

[١٠] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، شرح وتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، (١٩١٤) (٢٠٢١/٤).

المبحث الثاني: تعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة إلى الله
وفيه تمهيد ومطلبان
تمهيد: العمل الخيري والدعوة إلى الله

يعتبر مجال الدعوة إلى الله من أهم المجالات التي يمارس فيها المسلم العمل الخيري، حيث إن العلماء قد اتفقوا على وجوب الدعوة إلى الله عملا بقوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤

إلا أنهم اختلفوا في تحديد هذا الوجوب بين كونه فرض عين أو فرض كفاية، وسواء كان الأمر فرض عين أم فرض كفاية، فإن عموم النصوص الآمرة بالدعوة إلى الله تحث كل مسلم أن يعمل بها، وتوجه خطابا عاما يشمل كل المسلمين بالتواصي بالحق، والتعاون على البر والتقوى، ونشر الخير والفضيلة، وهي المعاني نفسها التي يحققها العمل الخيري[١١].

فكل من نذر نفسه للقيام بمهمة الدعوة إلى الله، واستحق أن يكون داعيا إلى الله، فإنه يؤهل نفسه للعمل الخيري، لا يدفعه لذلك إلا طمعه في الأجر الجزيل، والثواب العظيم، من الله جل في علاه[١٢].

ويتجلى هذا المعنى في قصة يوسف عليه السلام عندما دخل السجن، فقد حمل همّ الرسالة، وأداء الأمانة، فنصّب نفسه للدعوة إلى الله رغم معاناته في السجن، وصعوبة ظروفه، فقال مخاطبا صاحبي السجن: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ يوسف: ٣٩

فحبه للدعوة أهّله للعمل الخيري والإحسان إلى أهل السجن حتى وهو في الحبس.

وعندما سأله صاحبا السجن عن الرؤيا التي غمّتهما قالا له: ﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ يوسف: ٣٦

روي عن الضحاك بن مزاحم لما سُئِل: ما كان إحسانه؟ قال: كان إذا مرض إنسان في السجن عاده، وإذا ضاق على أحدهم المجلس وسع له، وإذا احتاج أحد شيئا جمع له،

---

(١١) انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (٥٩).

(١٢) انظر: العمل التطوعي في ميزان الإسلام، أحمد محمد عبد العظيم الجمل، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، (٨١).

وقيل: إنه لما دخل السجن وجد قوما قد اشتد بلاؤهم وكربهم، فجعل يسلّيهم ويبشرهم ويصبرهم[١٣].

المطلب الأول: ماهية ثقافة العمل الخيري في الدعوة إلى الله

الدين الإسلامي منهج حياة متكامل، يكتنف حياة المسلم من جميع الجهات، وفي جميع المجالات، ويشكل له ثقافته، ويصوغ عقله، ويحدد تصوراته، وعقيدته، وفكره، دين وافٍ وتام، يوجه المسلم إلى كل خير، وينهاه عن كل شر ، ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ المائدة: ٣

وقد جاء هذا الدين القويم بخير عميم، وصمام أمان عظيم، سببٌ أساسيٌّ لخيرية هذه الأمة، يقول تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠ ﴾ آل عمران: ١١٠

فالدعوة إلى الله هي مهمة الرسل جميعا صلوات الله وسلامه عليهم، وهي ميراث النبوة بعد انقطاع الوحي، وهي من أجلّ الأعمال وأعظمها وأحسنها[١٤]، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ ﴾ فصلت: ٣٣

ولا شك أن هناك ارتباط وثيق بين الدعوة إلى الله والعمل الخيري، كلاهما هوية إسلامية، وعملية إنسانية، ولا غنى للمجتمعات الإسلامية عنها، ولا يبتغي القائم عليهما إلا الأجر العظيم من الله تعالى، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ ﴾ الإنسان: ٩

غير أن الدعوة إلى الله شعيرة عظمى، وعبادة أسمى، تنضوي تحتها معاني الأعمال الخيرية، وبإمكان الداعية الحصيف، أن يشمل بدعوته الأمر بهذه الأعمال الخيرية كالبر والإنفاق والإحسان، وأن ينهى عن كل ما يضاد تلك المعاني وعن كل شر.

---

(١٣) انظر: معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (١/ ٦٤٦).

(١٤) انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، (١٣).

وتعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة إلى الله نعني به: دعم عمل الخير بوسائل وأساليب متعددة تؤدي إلى الإبقاء على العمل الخيري وزيادته، وتتعدد أساليب التعزيز ووسائله كالتشجيع والترغيب والمديح وغيرها.

ومثال ذلك موقف النبي ﷺ، الذي رسم للدعاة من بعده منهجا واضحا في تعزيز العمل الخيري وربطه بالدعوة إلى الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟)قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: (مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ)[١٥]

نجد أن رسول الله ﷺ رغّب في فعل الخير، واستخدم أسلوب التبشير بالجنة تعزيزا لإبقاء أبي بكر رضي الله عنه على السلوك الإيجابي وعلى الأعمال الخيرية التي اعتادها.

المطلب الثاني: أهمية تعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة إلى الله

وتكمن أهمية تعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة إلى الله في التالي:

١- إبراز العلاقة الوثيقة بين الدعوة إلى الله والأعمال الخيرية، مما يسهم في استجابة المدعوين.

على أن لا تُستغل الأعمال الخيرية لاستمالة المدعوين المحتاجين، كما تفعل الحملات التنصيرية والماسونية، حيث نجد أن كثيرا من تلك الحملات قد انطلقت من مفهوم اجتماعي خيري في سعيها لتنصير العالم، وغالب من يقوم بهذه الحملات ميدانيا، متطوعون يحفزون الناس للعمل الخيري ويقدمون لهم المساندات المادية والمعنوية حتى إذا استمالوا قلوبهم بأعمال الخير والبر، قاموا بتنصيرهم[١٦].

٢- تربية الدعاة وتعويدهم على العمل الخيري، وصقل مهاراتهم، وبناء قدراتهم الشخصية والعلمية والعملية في عمل الخير، وتحفيز مواهبهم الكامنة[١٧].

٣- بعض الدول والشعوب والمجتمعات في حاجة ماسة للدعوة إلى الله، وإلى ترسيخ الهوية الدينية بين أبنائها، وتحتاج كذلك إلى تنمية اجتماعية، لا سيما إن كانت تلك المجتمعات تعاني من التخلف الاجتماعي والاقتصادي، كبعض دول وقرى أفريقيا، فيحتاج الدعاة هناك إلى الجمع في جهودهم بين الدعوة إلى الله والأعمال الخيرية.

---

[١٥] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، (١٠٢٨) (١٨٥٧/٤).

[١٦] انظر: العمل الاجتماعي والخيري، التنظيم، التحديات، المواجهة، علي بن إبراهيم النملة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ، (٦٦).

[١٧] انظر: مجالات العمل التطوعي، د. محمد عبد الرزاق أسود، طيبة للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م، (٢٧).

ومثال ذلك واقع أنشطة الشيخ: عبد الرحمن السميط _رحمه الله _في أفريقيا، إذ كانت تتمحور أنشطته حول الدعوة إلى الله وكذلك أعمال الخير والبر جنبا إلى جنب، وقد ورد في نبذة تعريفية عن واقع الجمعية الدعوية الخيرية التي أسسها _رحمه الله_ في موقع الجمعية الرسمي: (بعد مسيرة خمسة وثلاثين عاماً من العطاء المتواصل تم اعتماد اسم: جمعية العون المباشر، بدلاً من: لجنة مسلمي أفريقيا، نظراً لتوسع أعمالها ونطاق مشاريعها الخيرية، وتهدف الجمعية للقيام بأعمال التنمية للمجتمعات الأقل حظاً مستهدفة بذلك الفئات الاجتماعية الأكثر احتياجاً والمرضى والأيتام ومنكوبي الكوارث والمجاعات والقيام بكافة أنشطة البر والخير)[١٨].

المبحث الثالث: تصور مقترح لتطوير ثقافة العمل الخيري في العملية التعليمية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية تعزيز ثقافة العمل الخيري في التعليم

التعزيز لغة: (أصله من الفعل عزّ يعزّ، والعز خلاف الذل، وعز الشيء يعز، وعزة، وعزازة: إذ قلَّ لا يكاد يوجد فهو عزيز)[١٩]

التعزيز اصطلاحا: (مصطلح ضد التنفير والعقاب، وهو مبدأ سلوكي يستخدم للتعبير عن مثيرات معينة تحت ظروف معينة، تؤدي لزيادة الاستجابة للمحافظة على السلوك)[٢٠]

وإنه مما لا شك فيه أن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تنبثق من تعاليم الإسلام: عقيدة، وشريعة، وأخلاقا.

وتحقيقا لمقاصد الشريعة، وحفظا لصلاح المجتمع وثوابته، كانت الحاجة ماسة إلى اعتناء المسؤولين وأصحاب القرار بتعزيز ثقافة العمل الخيري في منظومة التعليم، إذ هي تجسيد لتكافل المجتمع المسلم، وبإقامته تتحقق معاني الوحدة والمحبة والتعاون بين أبناء المجتمع، يقول ﷺ: (تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى)[٢١].

إن ثقافة العمل الخيري أمرٌ ضروري في العملية التعليمية، لأن الثقافة هي التربة التي تنمو فيها الأفكار والممارسات والقناعات، وتتجسد فيما بعد واقعا عمليا، فتغيير السلوك وحده الذي يركز عليه التعليم التقليدي لا يكفي، لأن من المؤكد أن التغيير

---

[١٨] www. direct-aid. org الموقع الرسمي للجنة العون المباشر.

[١٩] تاج اللغة، للفارابي، (٨٨٥/٣).

[٢٠] نظريات التعلم دراسة مقارنة، د. مصطفى ناصف، مراجعة: د. عطية محمود هنا، ترجمة: د. علي حسين حجاج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، (١٣٤).

[٢١] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب رحمة الناس والبهائم، (٦٠١١) (١٠/٨).

السطحي للسلوك، ليس له إلا أثر ضعيف، ولن يكون ذا أثر كبير في إيجاد نمو حقيقي داخل المدرسة[٢٢].

إن وسائل تعزيز ثقافة العمل الخيري متعددة، ويعدُّ التعليم إحدى هذه الوسائل المهمة، لما له من أهمية في تشكيل عقول الناشئة، ومن ثم تحديد هوية المجتمع وطبيعة توجهه، ونوعية شخصيته، وغرس القيم والمبادئ التي تقوم عليها ثقافة مجتمعٍ بأكمله[٢٣].

فالتعليم ليس مجرد نقل المعلومة والمعرفة البحتة، وإنما يهدف إلى إعداد جيل متمسك بتعاليم الشريعة الإسلامية، وتكوين مجتمع حضاري متعاون، ومتكافل، تسوده المحبة، والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ حتى تشيع فيه روح المحبة، والألفة، والرحمة[٢٤].

ويعتبر المجال التعليمي من أهم المجالات وأقدمها في ممارسة العمل الخيري، وتكتسي ممارسة العمل الخيري في هذا المجال الحيوي أهمية خاصة، لأنه يتعامل مع فئات عمرية مختلفة من الطفولة وحتى الشباب، وفي مستويات اجتماعية واقتصادية متباينة، كما أنه يتعرض لاحتياجات ومشكلات شريحة كبيرة من شرائح المجتمع، تنعكس فيها مختلف الاهتمامات والرغبات[٢٥].

إن من الواضح أن العمل الخيري الفعّال هو سلوك جماعي مشترك، لا يتكون هذا السلوك إلا إذا امتلك أبناء هذا المجتمع رؤى ومعارف ومفاهيم، تشكل أرضية ثقافية يقف عليها، وينطلق منها، وهذه الأرضية تتشكل عن طريق التربية والتعليم والتعويد، ولهذا فلا غرابة أن نجد أن الشعوب الأكثر تعلما وقراءة وثقافة، هي الشعوب الأكثر اهتماما بالعمل الخيري، والأكثر ممارسة له، وهي أيضا الأكثر تقدما وازدهارا[٢٦].

وإذا كنا نحتاج من التعليم أن يربي ويُكسب أبناءنا القيم والأخلاق الإسلامية الرفيعة، بطريقة عملية تُمارس في الميادين، فإن العمل الخيري يقوم بهذا الدور، ويُثري العملية التعليمية.

---

(٢٢) انظر: مقالات في التربية والتعليم، د. راشد بن حسين العبد الكريم، مكتبة الرشد للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، (٣٤).

(٢٣) انظر: الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تطبيقاته في الواقع المعاصر، أ. د عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ، (٤٤٠).

(٢٤) انظر: تعزيز ثقافة الاحتساب، وتعميمها وفق المنظور الإسلامي، د. عبير التميمي عبد العزيز التميمي، بحث مقدم لمؤتمر التطبيقات المعاصرة للحسبة في المملكة العربية السعودية، والمنعقد عام ١٤٣٣هـ، (٦٥٥/٢).

(٢٥) انظر: الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، د. فيصل محمود غرايبه، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٤م، (١٥٧).

(٢٦) انظر: ثقافة العمل الخيري كيف نرسخها؟ وكيف نعممها؟ ، د. عبد الكريم بكار، (١٠).

حيث تساهم الأعمال الخيرية في تحقيق أهداف التعليم ووظائفه في المجتمع، فهي تساعد على ربط المدرسة بالبيئة والمجتمع، وتقوم باكتشاف العناصر القيادية من بين الطلبة وتنمي لديهم روح القيادة والمبادرة، كذلك تساعد المعلمين والإداريين في فهم قضايا الطلبة ومشكلاتهم ، ووضع حلول لمعالجة هذه المشكلات، وتسعى إلى نقل القيم الثقافية والدينية عبر الأجيال[٢٧].

وإذا كنا نشتكي في الآونة الأخيرة من تفاقم مشكلات الشباب: كالفراغ، وإهدار الوقت في الملهيات والمحرمات، والبطالة والتدخين، وغيرها، فإن تربية النشء على ثقافة العمل الخيري تسهم في حل كثير من هذه المشكلات، لأن سبب وجود مثل هذه المشاكل يعود إلى عدم قدرة الفرد على تحقيق التوازن بالسلوك المشبع، وبالتالي يهرب من واقعه بالإشباع الوهمي لحاجاته المعنوية[٢٨].

المطلب الثاني: مجالات توظيف العملية التعليمية لتعزيز ثقافة العمل الخيري

مجالات توظيف العملية التعليمية لتعزيز ثقافة العمل الخيري متعددة، لتعدد مجالات العمل الخيري، والتي هي بطبيعة الحال كثيرة أيضا ومتعددة، لذا لا يمكن استيعاب هذه ولا تلك في هذا البحث، وعليه سيتم الاقتصار على نماذج على النحو الآتي:

الفرع الأول: نماذج من مجالات العمل الخيري:

أولا: العمل الخيري في المجال الأسري:

الأسرة هي نواة المجتمع، وبترابطها وبصلاحها تصلح المجتمعات وتترابط، ولذلك فإن الأعمال الخيرية المتعلقة بالأسرة عنصر أساسي في العمل الخيري، ومن تلك الأعمال الخيرية: مساعدة الأسر المحتاجة والمتعففة بالإعانات المالية أو العينية، وتدريب أبناء الأسر على بعض الحرف لتحويلهم من أسر محتاجة إلى أسر منتجة، والنهوض بهم ليكونوا فاعلين في المجتمع، التشجيع على الزواج الشرعي، وتيسير أموره، وإعانة المتزوجين الجدد ماديا.

ثانيا: العمل الخيري في المجال التعليمي.

يسعى العمل الخيري في المجال التعليمي إلى تنمية قدرات الطلاب الذاتية، لتحقيق احتياجاتهم ومواجهة مشكلاتهم، ويربي فيهم الاعتماد على الذات والإحساس بالمسئولية[٢٩] ومن تلك الأعمال الخيرية: مساعدة الطلاب المتأخرين دراسيا والأخذ

---

[٢٧] انظر: الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، د. فيصل محمود غرايبه، (١٥٩).

[٢٨] انظر: التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية، د. عبد اللطيف عبد العزيز الرباح، دراسة منشورة في مجلة دراسات تربوية واجتماعية بكلية التربية بجامعة حلوان، جمهورية مصر العربية، العدد الثالث، المجلد الثاني عشر، ٢٠٠٦م، (٢٦/٢٥).

[٢٩] انظر: الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، د. فيصل محمود غرايبه، (١٥٨/١٥٧).

بأيديهم لتحسين مستوياتهم الدراسية، والاهتمام بالطلاب الموهوبين والمتميزين، وإقامة أنشطة تعنى بتنظيم وتقنين الأعمال الخيرية في العطل الصيفية، ودعم المكتبات المدرسية، ودعم المعامل والمعارض التعليمية ، ودعم المكتبات المدرسية وتزويدها بكل ما هو جديد.

ثالثا: العمل الخيري في المجال الطبي الصحي.

أثبتت كثير من التجارب دور وأهمية العمل الخيري في المجال الصحي، ونجاحه في تقديم الرعاية الصحية، وتطوير الخدمات المقدمة، وهذا بلا شك ناتج عن العلاقة القائمة بين المرضى ومعاناتهم وحاجتهم الماسة لمن يخفف عنهم آلامهم ماديا ومعنويا، وبين العمل الخيري الذي يقوم على أساس مواساة الغير وتقديم الخدمات التي يحتاجونها[٣٠].

ومن تلك الأعمال الخيرية: دعم الجمعيات الخيرية المتخصصة في علاج المرضى المصابين بالأمراض المزمنة، وزيارة دور الرعاية الاجتماعية كدار المسنين والمعاقين_ وإدخال البهجة والسرور عليهم، بتقديم الهدايا، وتفعيل برامج تفاعلية معهم، والالتحاق بدورات الإسعافات الأولية لتقديم الإسعافات المطلوبة عند الحاجة.

رابعا: العمل الخيري في المجال البيئي.

العمل الخيري في مجال حماية البيئة، والمحافظة على ثرواتنا ومكتسباتنا الطبيعية، يغرس في نفوس أبنائنا مبادئ الوطنية، مما يجعلهم مواطنين صالحين مهتمين بالبيئة من حولهم.

ومن تلك الأعمال الخيرية: القيام بمشاريع التشجير في الشوارع والطرقات والحدائق، وحملات تنظيف الشواطئ والحدائق العامة، والمساهمة في عمليات تدوير بعض الأشياء الأولية القابلة للتدوير، ونشر ثقافة الحد من الأضرار البيئية للمحافظة على بيئة صحية نظيفة.

الفرع الثاني: طرق توظيف وتعزيز هذه المجالات الأربعة في العملية التعليمية:

١- الحوافز الأخروية وهي تعني: احتساب الأجر من الله تعالى، وهو غاية ما يتمناه المؤمن من الله جل وعلا، والتفكر في الآيات القرآنية التي ترغب وتحفز على عمل الخير وما أعدّه الله للقائمين على تلك الأعمال الخيرية، يقول تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ

---

(٣٠) انظر: حوار منشور في جريدة الرياض بعنوان: تكاتف جهود أفراد المجتمع والمؤسسات الصحية رافد أساس لإنجاح العمل الخيري الطبي، قام بإجراء الحوار: محمد الغنامي، الجمعة ١٦ شعبان ١٤٣٠هـ، ٧ أغسطس ٢٠٠٩م، العدد ١٥٠١٩.

أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٥

٢- الحوافز الدنيوية وتشمل أمورا عدة منها:

- المكافآت والهدايا: ويتم منحها لمن يقوم من الطلاب بالأعمال الخيرية على الوجه المطلوب، ولمن يملك روح المبادرة والإتقان، لقول الرسول ﷺ: (مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ)(٣١).

وهذه المكافآت والهدايا تشمل الهدايا العينية، وكذلك التكريم بالرحلات والزيارات الميدانية.

- الثناء والذكر الحسن: وهذا الثناء أمر مطلوب لتشجيع الطلاب على أعمال الخير والبر، فالكلمة الطيبة لها تأثيرها في النفوس، ولها تأثيرها في استمرارية الطالب على العمل الخيري الذي يقوم به، فعن أبي ذر رضي الله عنه: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنْ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: (تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ)(٣٢)، قال العلماء: هذه البشرى المعجلة له بالخير هي دليل على رضا الله تعالى ومحبته له، فيحببه إلى الخلق، ثم يوضع له القبول في الأرض(٣٣).

- شهادات الشكر والتقدير: وذلك بأن تعرض أسماء الطلاب المتميزين في أعمال الخير والبر على لوحات الشرف، وأن يعطى الطلاب المبادرون شهادات الشكر والتقدير، وهذه اللوحات من شأنها أن تحفز بقية الطلاب حينما يرونها، للاقتداء والإقبال على الأنشطة الخيرية(٣٤).

- بث روح التفاؤل بإمكان حصول التقدم والازدهار للمجتمع الإسلامي بتضافر الجهود التي تقوم بأعمال الخير، وحث الطلاب على أن يجربوا نوعا جديدا من المتعة والسعادة التي تكمن في العطاء أكثر من الأخذ(٣٥).

---

(٣١) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده، المسمى بمسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (٥٣٦٥) (٢٦٦/٩).

(٣٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره، (٢٦٤٢) (٢٠٣٤/٤).

(٣٣) انظر: المرجع السابق، شرح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، (٢٠٣٤/٤).

(٣٤) انظر: العمل الخيري ودوره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، محمد إبراهيم أبو عليان، رسالة ماجستير منشورة مقدمة لكلية التجارة بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، (٦٢).

(٣٥) انظر: ثقافة العمل الخيري كيف نرسخها؟ وكيف نعممها؟ ، أ. د عبد الكريم بكار، (٢٩).

- اتخاذ القدوة وعرض القدوات: وذلك بعرض سيرة بعض الشخصيات التي لها إنجازاتها في أعمال الخير والتطوع على مدى التأريخ، حيث يقف الطالب على أمجادهم، ومواقفهم، وبذلهم الخير بأموالهم وأنفسهم، واحتسابهم في ذلك الأجر من الله.

_ استخدام الأسلوب القصصي : ويعد من الأساليب المؤثرة ، لأن من فطرة الإنسان الميل لسماع القصص، والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة، ويدرك مالها من تأثير ساحر في القلوب، ولذلك جاء زاخرا بأمتع القصص وأصدقها، يقول تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ يوسف: ٣

ويكون استخدام القصة في تعزيز ثقافة العمل الخيري، بذكر نماذج لمن سخروا حياتهم للعمل التطوعي، وكانت لهم بصمات في الأعمال الخيرية، من قصص الأنبياء والصالحين والصحابة والتابعين والسلف الصالح، ومن القصص المعاصرة في وقتنا الحاضر.

المطلب الثالث: تصور مقترح لنشر ثقافة العمل الخيري في العملية التعليمية

في ضوء ما تم عرضه في البحث عن أهمية تعزيز ثقافة العمل الخيري في التعليم، ونماذج من مجالات العمل الخيري في التعليم، وطرق توظيف وتعزيز هذه المجالات، تبين لنا تصور مقترح لتطوير نشر ثقافة العمل الخيري في العملية التعليمية، وقبل أن نتناول هذا التصور يجدر بنا أن نعرّف التصور المقترح.

تعريف التصور المقترح هو: (إطار فكري عام يتبناه الباحث أو مجموعة من الباحثين في صورة افتراضات أساسية أو قيم أو قناعات أو اهتمامات، تتصل بحياة الإنسان)[٣٦].

وخلاصة بناء التصور المقترح لنشر ثقافة العمل الخيري في التعليم يكون على مستويات عدة:

أولا: على مستوى المعلم:

١- عقد دورات للمعلمين؛ لتدريبهم على المهارات والوسائل الفعالة والحديثة في تعزيز ثقافة العمل الخيري، وبيان آدابه ومشروعيته، واستشعار أهمية هذا العمل والإخلاص فيه لوجه الله تعالى، ومدى حاجة المجتمع له، في ظل الظروف والمستجدات التي تمر بها الأمة الإسلامية.

٢- إعداد حلقات تقام _مرة كل شهر _بين المعلمين والإدارة المدرسية، يتم من خلالها مناقشة تقنين العمل الخيري، وتحديد مجالاته، ومدى حاجة كل مجال، وتحديد الأولويات، حيث إن هذا التحديد سيكون له مردود إيجابي واضح[٣٧]، بخلاف العشوائية التي تشوب بعض الحملات والأعمال الخيرية.

٣- إنشاء لجنة مكونة من بعض المعلمين، تهتم هذه اللجنة بانتقاء الطلاب الموهوبين، في مجالاتٍ متعددة، وذلك لتطوير مواهبهم وتسخيرها للأعمال الخيرية والتطوعية، وإشراكهم في الحملات الخيرية التي تنظمها المدرسة للطلاب.

٤- استحداث جهاز إداري خاص بالأعمال الخيرية في وزارة التربية، يشرف هذا الجهاز على سير الأعمال الخيرية وتقويمها، ليكون العمل أكثر انضباطا وتنظيما، ولرفع مستوى الإنتاج، بحيث يكون هذا المكتب مرجعا للاستشارات، وللحملات وللمشاريع والأنشطة الخيرية، وتحفظ فيه الجهود من الضياع.

---

[٣٦] محاضرة بعنوان: أساليب بناء التصور في الرسائل العلمية، د. محمد مجاهد زين الدين، أستاذ أصول التربية المشارك بجامعتي الأزهر وأم القرى بمكة المكرمة، اللقاء العلمي الخامس عشر بقاعة د. خليل الحدري، والمنعقد يوم الأحد الموافق: ١٤٣٤/٦/١٨ هـ.

[٣٧] انظر: مقال منشور بجريدة الرياض بعنوان: العمل الخيري بين الشمولية والتخصص، د. حمد عبد الله اللحيدان، العدد ١٥٣٩٧، الجمعة ١٠ رمضان ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠ أغسطس ٢٠١٠ م.

ثانيا: على مستوى الطالب:

١- تدريب الطالب على العمل الخيري، وتعزيز ذلك لديه بالتطبيق العملي لما يتم تلقينه سواء كان عن طريق المناهج أم المعلم، ويكون هذا التطبيق عن طريق: إعداد الطالب ميدانيا، بحيث يتم وضع مناهج تطبيقية، تتناول تدريبه على أعمال الخير والبر، مع استخدام الوسائل الحديثة في ذلك، سواء للتنظيم أو للإعلان عبر الانترنت، وبالوسائل التقنية الحديثة، والأساليب المستجدة، مواكبة للتطور، وهذا يحتاج إلى تخصيص حصص خاصة بالممارسة والتدريب، ولا يمنع أن يكون ذلك في حصص النشاط.

ثالثا: على مستوى المناهج الدراسية:

١- استحداث مادة تدريبية عملية، خاصة بتأهيل الطالب وإعداده للعمل الخيري الميداني، أو إدراج بعض المغردات والدروس التي تعني بهذا الأمر عمليا(٣٨).

٢- ربط بعض الدروس بقضية العمل الخيري، وإيجابياته، وحاجة المجتمعات له، مثال ذلك: درس فضل الصحابة _رضي الله عنهم_ ، بحيث يُضمّن نماذج من قيامهم بالأعمال الخيرية.

رابعا: على مستوى البيئة التعليمية:

١- إيجاد برامج ترويحية، تثقيفية، لا صفية، هادفة، تسهم في تعزيز ثقافة العمل الخيري لدى الطلاب، بطريقة مشوقة، مع التخطيط المسبق لمثل هذه البرامج، وعدم إغفال تقديم الجوائز التشجيعية و المادية والمعنوية.

٢- تفعيل دور الرحلات والمعسكرات والزيارات، حيث يمارس فيها الطلاب الأعمال الخيرية، مثل: تنظيم زيارة لأحد المستشفيات أو أحد دور الرعاية الاجتماعية _كدار الأيتام أو المعاقين_ ، بحيث يتم توزيع الهدايا الرمزية، على المرضى، والنزلاء.

٣- تفعيل دور المسابقات الثقافية حول موضوعات الأعمال الخيرية، والجوائز والمكافآت التحفيزية للمبادرين في الأعمال الخيرية.

٤- إقامة المعارض التي تُعنى بتجسيد الأعمال الخيرية المقامة وتصويرها وشرحها، وبيان إيجابياتها، وآثارها على المجتمع، وكيفية تطوير هذه المشاريع الخيرية، وطرق تحسينها.

(٣٨) انظر: مجالات العمل التطوعي في السنة النبوية، د. محمد بن عبد الرزاق أسود، (١٥٤).

الخاتمة:

وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

النتائج:

١- من أهمية العمل الخيري _على صعيد المجتمع_ أنه سبيلٌ للتكافل والترابط والتعاون والمحبة.

٢- من أهمية العمل الخيري _على سبيل الفرد_ أنه يزود المسلم بالقيم والمُثل العليا بطريقة عملية.

٣- ضرورة تعزيز ثقافة العمل الخيري في نفوس النشء والشباب، واستغلال المجالات التعليمية والدعوية لذلك.

٤- تطوير تطبيقات العمل الخيري في الدعوة والتعليم، واستخدام الوسائل الحديثة التقنية ومواقع التواصل الاجتماعي لتفعيل هذا التطوير.

٥- ضبط وتقنين مجالات العمل الخيري في الدعوة والتعليم، ليؤتي العمل الخيري ثماره على الوجه المطلوب.

التوصيات:

١- توصي الباحثة بتعزيز ثقافة العمل الخيري في الدعوة عن طريق تضافر الجهود بين المؤسسات الدعوية، والمؤسسات الخيرية.

٢- تعزيز ثقافة العمل الخيري في التعليم، ولك بشتى وسائل وأساليب التعزيز، لينشأ جيل واعٍ بأهمية العمل الخيري، وحاجة المجتمع له.

٣- إجراء دراسات تعني بموضوعات العمل الخيري، والكشف عن عوائقه في العالم العربي، وتذليلها، ومن أمثلة الدراسات:

- دراسة صعوبات ومعوقات العمل الخيري في مجالي الدعوة و التعليم.
- دراسة حول كيفية إدماج العمل الخيري في المناهج الدراسية، والأدبيات الفكرية، وتكوين الآليات المنهجية للعمل الخيري في المدارس.
- دراسة حول تضمين مفاهيم العمل الخيري، ضمن المقررات الدراسية للطلاب في المراحل التعليمية المختلفة.

فهرس المراجع:

١- الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تطبيقاته في الواقع المعاصر، أ. د عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ.

٢- التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية، د. عبد اللطيف عبد العزيز الرباح، دراسة منشورة في مجلة دراسات تربوية واجتماعية بكلية التربية بجامعة حلوان، جمهورية مصر العربية، العدد الثالث، المجلد الثاني عشر، ٢٠٠٦م.

٣- تعزيز ثقافة الاحتساب، وتعميمها وفق المنظور الإسلامي، د. عبير التميمي عبد العزيز التميمي، بحث مقدم لمؤتمر التطبيقات المعاصرة للحسبة في المملكة العربية السعودية، والمنعقد عام ١٤٣٣هـ.

٤- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.

٥- ثقافة العمل الخيري كيف نرسّخها وكيف نعممها، د. عبد الكريم بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٦- الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، د. فيصل محمود غرايبه، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٤م.

٧- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ م.

٩- العمل الاجتماعي والخيري، التنظيم، التحديات، المواجهة، علي بن إبراهيم النملة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ.

١٠- العمل التطوعي في ميزان الإسلام، أحمد محمد عبد العظيم الجمل، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١١- العمل الخيري في مكة المكرمة في عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، د. آمال بنت رمضان صديق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

١٢- العمل الخيري ودوره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، محمد إبراهيم أبو عليان، رسالة ماجستير منشورة مقدمة لكلية التجارة بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

١٣- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروز أبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.

١٤- مجالات العمل التطوعي، د. محمد عبد الرزاق أسود، طيبة للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.

١٥- محاضرة بعنوان: أساليب بناء التصور في الرسائل العلمية، د. محمد مجاهد زين الدين، أستاذ أصول التربية المشارك بجامعتي الأزهر وأم القرى بمكة المكرمة، اللقاء العلمي الخامس عشر بقاعة د. خليل الحدري، والمنعقد يوم الأحد الموافق: ١٤٣٤/٦/١٨ هـ.

١٦- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٧- مقالات في التربية والتعليم، د. راشد بن حسين العبد الكريم، مكتبة الرشد للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

١٨- مقال منشور بجريدة الرياض بعنوان: تكاتف جهود أفراد المجتمع والمؤسسات الصحية رافد أساس لإنجاح العمل الخيري الطبي، محمد الغنامي، الجمعة ١٦ شعبان ١٤٣٠هـ، ٧ أغسطس ٢٠٠٩م، العدد ١٥٠١٩.

١٩- مقال منشور بجريدة الرياض بعنوان: العمل الخيري بين الشمولية والتخصص، د. حمد عبد الله اللحيدان، العدد ١٥٣٩٧، الجمعة ١٠ رمضان ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠ أغسطس ٢٠١٠ م.

٢٠- الموقع الرسمي للجنة العون المباشر: www. direct-aid. org

٢١- نظريات التعلم دراسة مقارنة، د. مصطفى ناصف، مراجعة: د. عطية محمود هنا، ترجمة: د. علي حسين حجاج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.